

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

يدعو إلى حملة عقائدية ضد التطرف الإسلامي

ترجمة : موقع العرب الإلكتروني

إصدار: أواسط عام ٢٠٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد تم تناول الترجمة- التي قام بها موقع العرب الإلكتروني- لملخص دراسة من دراسات معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، هذا المعهد الذي يمثل عادةً مصالح الشركات النفطية والطاقة في الولايات المتحدة.

هذه الدراسة توضح الركائز الأساسية لسياسة الولايات المتحدة في العراق وفي المنطقة بشكل عام، وتؤكد على محاربة الإرهاب وعلى ضرورة الإصلاحات المتعددة الأبعاد في دول المنطقة وعلى سياسات السلام المتعلقة بالصراع مع الكيان الصهيوني.

وسيقوم مركز الكاشف بترجمة الأجزاء المهمة من هذه الدراسة وخاصة المتعلقة منها بالشأن العراقي قريباً بإذن الله.

نأمل أن يساعد هذا التواصل المستمر مع العقل الإستراتيجي الأميركي المتمثل بمراكز ومطابخ السياسات الإستراتيجية في هذا البلد- هذه السياسات التي لاتتاح الفرصة الكافية للمسؤولين في الحكومة والمشغولين بالمشاغل اليومية أن يضعوها وينضجوها بشكل مقنع ومؤثر- نأمل من هذا التواصل مساعدة صناع القرار في بلادنا والمؤثرين على الرأي العام والناشطين في الساحة العامة على رسم سياسات مناسبة ومعقولة وأقرب الى الواقع وأبعد من الخيال والمثاليات والشعارات العاطفية.

"مهمة عمل" يجب تنفيذها. أما انتشار القوات الأميركية، فيقرره التقدم نحو الهدف، وليس تواريخ محددة عشوائيا. بشكل عام يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة كالتالي: تبدأ الولايات المتحدة فوراً بمرحلة إنهاء وجودها العسكري. وقد تبدأ المرحلة بوقت أسبق في حال طلبت الحكومة العراقية ذلك. وعلى الإدارة الأميركية، طوال مدة مشروعها، أن توضح أن ليس لديها أى نية فى إبقاء وجودها العسكرى لوقت طويل، سواء بالقوة أو بموجب اتفاق.

"التكاثر" النووى الإيراني

"التكاثر" ويشمل المجموعات الإرهابية والدول العادية، هو التهديد الأول للأمن الوطنى الأمريكى. وتحدى ايران هو الأصعب والأكثر الحاحا فى الشرق الأوسط. بالإضافة إلى أفعالها المريبة والمتكررة، وخصوصا ابوائها جماعات ارهابية. يشكل "التكاثر" النووى فى ايران نقطة اساسية فى الشرق الأوسط، مع احتمال تجاوب دول أخرى مثل السعودية ومصر، وربما سوريا والجزائر، بالعمل على امتلاك قوة نووية وبالتالي تهديد نظام منع "التكاثر" النووى. من المهم للولايات المتحدة أن توقف ايران قبل انجازها أسلحة نووية، دبلوماسيا إذا أمكن، وبأى وسيلة أخرى إذا احتاج الأمر. دور واشنطن الأهم، للحؤول دون وصول ايران إلى هذه المرحلة، هو الإتفاق مع

السياسى. وأخيرا، العمل على تغيير سياسى وأمنى فلسطيني، و"فك ارتباط" اسرائيلى منظم وهادىء من غزة. بينما تواصل تنفيذ هذه الخطط، يجب أن لا تكثرث الإدارة الأميركية للمطالب الداعية إلى تحديد جدول زمنى لانسحاب القوات الأميركية من العراق، أو لمباشرة مشروع مبادرة أحادية لتوريث طهران فى سبيل "معالجة" طموحات ايران النووية، أو لاقتراح قرار عاجل حول مفاوضات الوضع الدائم الإسرائيلى - الفلسطينى.

الأمن فى العراق

الإهتمام الأمريكى الوطنى الناشط هو أن تترك الولايات المتحدة العراق دولة مستقرة ذات حكومة لا تشكل تهديدا للدول الأخرى أو لمصالح اميركية أخرى. أفضل طريقة لتحقيق هذا هى المساعدة على تحويل العراق إلى دولة اتحادية موحدة، ذات حكومة "صالحة"، ومالية لقانون حماية حقوق الأقليات. الإنتخابات العراقية الأخيرة والحكومة العراقية الإنتقالية هى خطوات مهمة فى هذا الإتجاه، كما يجب ضم خطوة أخرى هى عملية كتابة مسودة دستور شامل. وعلى الولايات المتحدة أن تحافظ على عدد كبير من قواتها فى العراق طوال هذه العملية، لكن مدى نجاح السياسة الأميركية تعتمد على حجم وقدرة قوات الأمن العراقية. لذا فإن مهمة تدريب القوات العراقية هى

التحدى العقائدى للتطرف الإسلامى، من خلال جهود طويلة الأمد، تسعى إلى اصلاح الأنظمة والقبض على المسلمين المعادين للتطرف.

الطاقة

كجزء من سياسة أشمل بشأن الطاقة، تحتاج الإدارة الأميركية إلى أن تفرض على القيادة أن تبتكر برامج عملية تخفف من حساسية الولايات المتحدة تجاه ضربات الطاقة التى يقوم بها الشرق الأوسط.

اصلاح مجتمعات الشرق الأوسط

لتعزيز البعد الإستراتيجى للحرب العالمية على الإرهاب، يجب أن تسلك الولايات المتحدة طريقاً ثنائى المساعى لتباعد ملايين المسلمين عن التطرف الإسلامى، لتواصل خطة "اصلاح الشرق الأوسط"، لتهميش المتطرفين الإسلاميين ومنعهم من المظالم التى يستعملونها لتوسيع قاعدتهم. يشمل ذلك جهداً منهجياً منسفاً ليضع حداً لتوجه المجندين نحو المنظمات المتطرفة. ويحتاج النجاح فى هذه المسألة إلى اتباع استراتيجية خاصة بكل دولة للعمل مع حلفاء محليين - فى الحكومة وبين الصفوف الأخرى - لتحقيق تغيير أساسى يتمثل بتقدم مترايىد ومتواصل. وفيما يتعلق بالتعبير السياسى، على الإدارة الأميركية أن تدمج الإصلاح السياسى والتحرير والديمقراطية كعناصر مركزية فى

أوروبا، بشكل واضح وصريح ينص على عزم الولايات المتحدة اتخاذ اجراءات - ايجابية وسلبية - تجاه ايران، تعتمد على نتائج محادثات أوروبا وطهران. فى حين أنه يجب على واشنطن أن تتجنب أى مفاوضات احادية مع ايران، منفصلة عن محادثات ايران مع أوروبا، قد تدعو الحاجة إلى اشراك الولايات المتحدة فى محادثات متعددة الأطراف مع أوروبا وايران، فى سبيل وقف تصنيع أسلحة نووية إيرانية. إلا أن وجود اتفاق على أن اشراك الولايات المتحدة سيسهل عملية الإتفاق مع ايران لإنهاء برنامجها النووى، وهذا ليس مؤكداً على أية حال.

لا يجب أن يأتى الإتفاق العالمى حول ايران على حساب بتر دعم المعارضة الإيرانية الساعية للحرية، كما لا يجب أن يتطلب الإبتعاد عن خيارات عسكرية لمعالجة المشكلة.

الحرب على الإرهاب

بينما حققت الحرب العالمية على الإرهاب تقدماً كبيراً من الناحية التكتيكية منذ هجمات ١١ أيلول/سبتمبر، يمكن تعزيز هذا التقدم عبر مواصلة الحظر القانونى للإرهاب عالمياً، ودمج منظمات مثل حزب الله و"حماس" فى مكافحة الإرهاب حول العالم، وتحسين الجهود لإصابة تمويل الإرهاب والقيام بعمليات لمجابهة الأعمال "الإرهابية". من الناحية الإستراتيجية، يجب التركيز على مواجهة

علاقات الولايات المتحدة الثنائية مع الدول الأساسية، بالإضافة إلى أن الزعامة الرئاسية مهمة.

بتعبير بيروقراطي، سنتطلب هذه المحاولة إعادة هندسة شاملة لطريقة دخول الحكومة الأميركية إلى الساحات الأجنبية لتتعرف إلى حلفاء اقوياء وتدعمهم، كي يؤيدوا السياسة الأميركية، ويثبتوا القيم الأميركية.

عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية

على الإدارة الأميركية أن تستثمر نشاطا وافرا في عملية السلام بين العرب واسرائيل، وذلك لانتهاز فرصة خطيرة يتزامن فيها حدثان ذا أهمية: خطة "فك الارتباط" الإسرائيلية من غزة وشمال الضفة الغربية، وقيام قيادة فلسطينية جديدة تبدو مقتنعة بعدم جدوى العنف لتحقيق الإستقلال. هدف خطة الولايات المتحدة هو التوصل إلى حل "بدولتين"، يوفر الأمن والسلام لإسرائيل، والكرامة والرضا للفلسطينيين، والتهميش لكل من يختار سبيل المعارضة.

أفضل طريقة للوصول إلى هذا هي التركيز على ثلاث مسائل رئيسية:

١ – مساعدة اسرائيل في خطواتها الجزئية لفك الارتباط.

٢ – دعم الفلسطينيين في سد الفراغ السياسي بعد وفاة عرفات بمجموعة من المؤسسات القانونية والتمثيلية.

٣ – وقيام النوايا الإقليمية والدولية الحسنة

لمساعدة السلطة الفلسطينية، لتستبدل الإحتلال العسكري الإسرائيلي لغزة، بإدارة تتوافق مع حكم سلمى منظم، للقيام لاحقا بتنفيذ خطة الطريق والوصول إلى قرار نهائي بشأن الوضع الدائم.

الإقتراحات التي ننصح الإدارة الأميركية بها هي:

٤ – أى اعلان لخطة جريئة وواضحة وجديدة للسلام يجب أن يهمل، لأن مجرد التلطف بهذه الأفكار يقلل من شأن السياسات الهشة التي أدت إلى تحقيق فك الارتباط الإسرائيلي والإصلاح الفلسطيني.

٥ – كما يجب أن تخوض الولايات المتحدة حوارات فعالة مع الدول العربية، والأوروبيين، وغيرهم، لتكفل مساهمتها الكاملة في هذه العملية، وخاصة في مكافحة الإرهاب قانونيا، ومساعدة الإصلاح الفلسطيني، والتشديد على أهمية السلام وحسناته لكل الأطراف.

تشكل هذه التوصيات جدول أعمال اميركا في الشرق الأوسط. وفي كل قضايا المنطقة، فإن دور القيادة الأميركية مهم جدا لإنجاحها، ولكن اميركا وحدها لا تستطيع تحقيق هذه الأهداف.

لحسن الحظ، الكثير من البلدان مستعدة للانضمام إلينا لمعالجة هذه التحديات. لكن فهم التهديد والوعد باتخاذ اجراءات مضادة قد يختلف من دولة لأخرى. ففي سبيل كسب مواجهة هذه التحديات، سيضطر الرئيس إلى أن يتبع سياسة تدعم كل حلفاءنا الحاليين

وعلى الأعمال الوحشية العديدة التي قام بها الإرهابيون قبل ذلك ومنذئذ، مع تشديد مماثل على الأمن المحلي ومحاربة الإرهاب. جهود هذه الدول مكملة لجهودنا، ومضاعفة للقوة المحاربة للإرهاب الإسلامي المتطرف، وبذلك تستحق إطراء ودعم الولايات المتحدة. مع مرور الوقت، لن تعود ذكرى ١١ أيلول - سبتمبر واضحة وأليمة للآخرين كما ستكون للأميركيين. يهيم واشنطن أن تأخذ "قجوة" الإدراك المتزايدة هذه بعين الاعتبار - مع الفوارق السياسية والأولويات التخطيطية المترتبة عليها.

توصيات للإدارة الأميركية في حربها على الإرهاب

بناء على التقدم والإنجازات التي حققتها الحرب على الإرهاب حتى الآن، على الإدارة أن تتبّع هذه الإجراءات الإضافية:

* **اولاً: مواصلة الحظر القانوني للإرهاب عالمياً**

يزدهر الإرهابيون عندما يجدون سبباً، عذراً، أو شرحاً لأعمالهم، أما عندما لا يوجد أي حجة سياسية، أو اجتماعية أو فكرية، يهملش الإرهابيون ويجدون صعوبة متزايدة في العمل. تماماً كما تسعى الولايات المتحدة، منذ ١١ أيلول/سبتمبر، إلى منع الإرهابيين من المأوى والملاذ الآمن، يجب عليها أيضاً أن تعزز مساعيها للعمل مع دول ومؤسسات عالمية، ومنظمات غير حكومية، لتمنع أي مساعدة قانونية للإرهابيين، سياسية كانت أم

وتعزز علاقاتنا مع المؤسسات الدولية، وتوسعها كلما كان ذلك متاحاً، وتتصت بجديّة وتعاون لوجهات النظر التي يقدمها حلفاؤنا واصدقاؤنا، وترحب بالفرصة لتشرح بنزاهة وصراحة لأي كان - حليفاً، أو صديقاً، أو منافساً، أو عدواً - الأسباب والحاجة التي تدفع أميركياً للتحرّك.

تحسين بعض الخطط في الحرب على الإرهاب

منذ ١١ أيلول - سبتمبر، أصبح الأميركيون مهتمون بالإرهاب أكثر من أي وقت مضى. ولأن حوادث ١١ أيلول - سبتمبر كانت بليغة وأليمة - بالإضافة إلى الحساسية التي كشفت عنها - كان من المتوقع أن تشن أميركا الحرب على الإرهاب، وأن يسعى أمنها القومي إلى الدفاع عن الوطن. وإذا عرفت الطاقة المحلية التي تستخدمها الولايات المتحدة منذ ١١ أيلول - سبتمبر، يغدو بديهياً أن تفوز بالكثير من المعارك التي خاضتها ضد الإرهاب، مع العلم أنها تبذل جهوداً منفردة بالإضافة إلى تحالفها مع دول أخرى، حيث نجحت في اعتقال أو قتل عملاء، وإغلاق مراكز، وتجفيف شبكات الدعم. في جميع الأحوال، تحارب حكومة الولايات المتحدة الإرهاب اليوم بطريقة فعالة أكثر بكثير مما كانت تقوم به في العاشر من أيلول - سبتمبر ٢٠٠١. وكان هناك ردات فعل، من قبل الكثير من الدول، على هجمات ١١ أيلول - سبتمبر،

غير المسلمة أو المناهضة للإسلام، في وجه التظنــــــر.

*** ثالثا: مضاعفة الجهود لإقفال الحدود العراقية**

ادراك مركزية العراق فى الحرب على الإرهاب، والخوف من ظهورها كمأوى كبير للإرهابيين، يعطى سببا آخر للولايات المتحدة لتقوم بكل ما تستطيع لتدعم تشكيل حكومة عراقية شرعية وقوية، وقادرة على القضاء على المتمردين.

ويبين بروز العراق كقوة جاذبة لتجنيد المتطرفين، أهمية مكافحة انتشار التطرف الإسلامى، عن طريق حملة عقائدية متعددة الأوجه، مرسومة لاحقا فى قسم الإصلاح. من الناحية المنهجية، هناك أهمية لمضاعفة الجهود لإقفال الحدود العراقية. فعليا، هذا يعنى أن نضغط على سوريا، بالترغيب والترهيب، لتنتهى كل الدعم الفعال وغير الفعال الذى تقدمه للعناصر المعاكسة للنظام، سواء كانت هذه العناصر عراقية متمردة أو مقاتلون اجانب. "سيتم الحديث عن السياسة تجاه سوريا لاحقا".

*** رابعا: الجمع بين المنظمات – مثل حزب الله و"حماس" – كتركيز اساسى للولايات المتحدة وللجهود الدولية لمكافحة الإرهاب** يخطيء البعض حين يظن أن اعمال هذه المنظمات حكر بالساحة الفلسطينية، أو بالقضايا العربية الإسرائيلية، وأن ليس لها بالتالى دور فى الحرب العالمية على الإرهاب. كلا هاتين المنطمتين يجند، ويوظف اموالا، ويؤمن دعما سياسيا على الساحة

اجتماعية أم فكرية. الغاية الخلفية لهذا يجب أن تكون إقناع الحكومات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الهيئات كجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى، وتوعية الإدراك العالمى حول تعريف الهجمات على المدنيين لأسباب سياسية كأعمال ارهابية غير قانونية، بدون أى اســــتثناء.

***ثانيا: البحث عن طريق جديدة لمساندة التعاون الدولى لمكافحة الإرهاب، ويشمل ذلك:**

١ – الإستفادة من خبرات السابقين، بالإضافة إلى نشر خبراتنا فى الخارج، ويجب أن يكون هذا من اولويات المركز الوطنى لمكافحة الإرهاب.

٢ – التركيز على طريق تمويل الإرهابيين وسيلة ممتازة لتحسين التعاون الدولى لمكافحة الإرهاب. فى كل مجالات النشاط الإرهابى، كان هو الأكثر ترجحا والأقل ايدولوجية. وقد أكد التاريخ على نجاح سياسة فضح ممولى الإرهاب ومعاونيه، يجب اتباعها فى الآليات السوقية الأخرى فى دائرة الإرهاب.

٣ – يجب أن تحافظ الولايات المتحدة أيضا على تعاونها المنتج مع الحكومات الغربية والحلفاء العرب والمسلمين، لمعرفة المعلومات عن تواجد ونشاطات العناصر المتطرفة العاملة فى البلدان العربية والإسلامية، مع تركيز خاص على نشاطات الدعوة وعمليات المجابهة التى يقوم بها الإرهابيون.

٤ – بهذه الطريقة، يمكن أن يكمل التعاون لمكافحة الإرهاب، المحاولات الإيجابية للإشترك مع الأفراد والهيئات والحكومات

النووي، أو القرار الأخير لمجلس الأمن بشأن سوريا والسودان، لا أحد يقبل أن يجلب العار لنفسه، بفضح اسمه عالمياً، حتى لو كان عاملاً حقيقياً. كما كان الحال في القرارين الأخيرين للأمم المتحدة، عندما خرق العضو العربي العادة في مجلس الأمن، ولم يساند دولة عربية صديقة، يجب أن تسعى الولايات المتحدة إلى اقناع الدول العربية والإسلامية بضرورة التعاون مع الإعضاء والزعماء في المجتمع الدولي عندما توجه التهمة إلى دولة خارجة عن القانون بهذا الشكل الواضح الصارم. رغم أهمية هذه التطورات في خطة مكافحة الإرهاب، إلا أنها لا تعالج التحدي المنهجي الذي نواجهه نحن وحلفائنا باستمرار نتيجة انتشار التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط. ما نعينه هو تحدي سياسي اجتماعي ثقافي ذا بعد شامل، يطال أسئلة أساسية حول العلاقات مع دول وحكومات وشعوب. "مواجهة تزايد التطرف الإسلامي في أوروبا والمناطق الأخرى خارج الشرق الأوسط أيضاً قضية ضاغطة، مع أنها تقع خارج نطاق هذه الدراسات". ردة الفعل الصحيحة لهذا التحدي الإستراتيجي تتشكل في شن حملة عقائدية ضد التطرف الإسلامي بهدف اصلاح الأنظمة، التي ينبغي اشتراكها هي الأخرى في هذه المساعي. مكافحة الإرهاب، كقضية منهجية، نناقشها تحت ركن الأمن، كقضية إستراتيجية، المعركة ضد التطرف الإسلامي معنونة تحت ركن الإصلاح لاحقاً.

الدولي. *** خامسا: توجيه الإهتمام العالمي نحو رعاة الدولة، مع العمل على حل المسائل الصعبة التي تتشكّلها** معالجة التحدي مع رعاة الدولة أمر مزعج، ليس بسبب صعوبة تحديدهم، ولكن لأن أولويات مصالح الولايات المتحدة المواجهة لبعض الدول الأخرى عملية معقدة. إيران، مثلاً، معروفة بكونها الدولة الأكثر رعاية للإرهاب. فهي تدعم بفعالية عمليات هذه المنظمات كحزب الله، و"حماس"، وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وتؤمن ملاذاً آمناً للعديد من الإرهابيين من هذه المنظمات وغيرها، بما فيها القاعدة. إلا أن الإرهاب ليس دائماً الأول في جدول أعمال الولايات المتحدة في إيران. لأن إيران لها دور محوري في مسلسل العراق، وهي تتشكل الدولة ذات التحدي الأكثر خطراً وتزايداً ضد المصالح الأميركية والغربية في الشرق الأوسط، وتلعب دوراً رئيساً في معادلة الطاقة العالمية، وشعبها يشنق إلى الديمقراطية والصدقة مع الغرب أكثر من أي دولة أخرى في الشرق الأوسط. تحديد أولويات الولايات المتحدة في فرض تغييرات على الواقع في دولة كإيران ليس مهمة سهلة، وقد تتغير مع الوقت. الواضح أن سياسة "الفضح" - التي كانت فعالة مع الأفراد الممولين للإرهاب - قد تطبق بفعالية في هذه القضايا أيضاً. وكما يبينه لنا مثال قرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية IAEA حول برنامج إيران